البحث رقم (١٠)

التَّوجِيهَاتُ النَّحوِيَّةُ

لِلتَّعَابِيرِ القُرآنِيَّةِ وَتفسِيرِهَا

فِي كِتَابِ النُّكَتِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

لابنِ فُضَالِ المُجَاشِعِي

ت ٤٧٩هـ

الدكتور

رقيب لطيف علي ذياب الدليمي

جامعة الفلوجة

كلية العلوم الإسلامية

raqebali@yahoo.com

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

د. رقيب لطيف علي ذياب الدليمي

هذا البحث يتحدث عن التوجيهات النحوية أي الأَسباب أو الحجج النحوية التي استدل بها أحد علماء التفسير القرآني وهو ابن فَضَّال المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩هـ، في أثناء إيضاحه لبعض القضايا التفسيرية والتعبيرية عند تفسيره لآيات من سور القرآن الكريم، إذ احتج بتعاليل أو أَسباب نحوية لهذه القضايا التفسيرية والتعبيرية التي أوردها في كتابه النكت في القرآن الكريم، وقد انقسمَ البحث إلى ثلاثة مباحث: الأول منها تناول التوجيهات المتعلقة بالأسماء والجمل الأَسمية، والثاني منها تناول التوجيهات المتعلقة بالأفعال والجمل الفعلية، والثالث تناول التوجيهات المتعلقة بالحروف والأدوات وشِبْهِ الجمل، وقد تم عرض نماذج توضح هذه المباحث مع إِيضاحها ومناقشتها بالإِستعانة بالمصادر والمراجع المختلفة.

الكلمات المفتاحية: توجيه ، نحوية ، تعابير

SYNTACTICAL JUSTIFICATION OF QURANIC EXPRESSIONS AND EXPLANATIONS, A STUDY IN (AL-NUKAT FY AL-QURAN AL-KAREEM) WRITTEN BY IBN FUDHAL AL-MUGASHI'AI

Dr. Raqeeb L. Ali

Summary

This research is talking about the rational reason for any grammatical arguments quoted as evidence. One interpretation of Koranic Ebn Fadhal al Majashi (d. 479 AH) during the Adhada was some interpretation and expression issues with the interpretation of verses from the Holy Qur'an, where it was protested against the Ptaalal or the grammatical reasons for those interpretation and expression issues were cited by the jokes in the Qur'an, which have been divided into three sections. The first of which dealt with rational names and nominal phrases. The second one dealt with rational deeds and actual sentences. And finally the third section dealt with rational letters, tools and semi-beauty. This Display model has been illustrated, clarified and discussed with the help of various sources and references.

Keywords: *Guidance, grammatical, expressions*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين الذي أَنعم علينا بنعمة الاسلام الحنيف وكتابه القرآن الكريم، ليهديَ به الثقلين، والصلاةُ والسلام على خاتم الأَنبياء والمرسلين المبعوثِ هدايةً ورحمةً للعالمين، سيدنا النبي محمّد، وعلى آله وصحابتهِ أجمعين، وبعد...

لقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى بهذا الدين الاسلام الحنيف السمح وبشريعتهِ الغراء وأكرم الله ﷻ لغتنا العربية بأن أنزل القرآن الكريم بهذه اللغة فزادها تعالى رفعة وشرفاً على ما فيها من فصاحة ودقة تعبير، فسبحانه وتعالى العليم الخبير اختارَ لخاتمةِ الأديان السماوية وكتابه العزيز القرآن الكريم هذه اللغة الكريمة لتكون خير موصلٍ لهذا الدين إلى الناس كافة سواء ما يتعلق بالقرآن الكريم وإعجازه أو بفصاحة رسولنا الكريم محمّد ﷺ المتمثلة بالأحاديث النبوية الشريفة أو بكون هذه اللغة الكريمة لغة شاملة لأحكام ومتطلبات الاسلام الحنيف من فقه وعبادة وتفسير وغير ذلك فهي لغة دين ودنيا وتوحيد وتعاون وخير بين المسلمين وغيرهم.

إن أكبر تكريم لهذهِ اللغةِ العربية يكمن في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم الذي هو معجزة لهذا الدين وتفضيل وتكريم للغة العربية دون سواها اللغات الأعجمية، وهذا الاختيار يوضحه قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص ٦٨]، ويؤكد ذلك الاختيار والتكريم لهذه اللغة الكريمة النصوص القرآنية الكريمة، إذ وردت في القرآن الكريم أحد عشر آية كريمة تذكر عربية القرآن وأنه بلسانٍ عربي مبين[١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا

(١) تراجع في: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٧، والمعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٦١٣-٦١٤.

لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل ١٠٣]. وانسجاماً مع هذا التكريم الذي وهبهُ العليم الحكيم سبحانه وتعالى دون تعصبٍ أو تكبر، فسائر المسلمين متساوون في الإسلام، أقول: انسجاماً مع ذلك الأمر فسوف أتطرق في هذا البحث إلى دراسة بعض من التوجيهات النحوية لبعض من القضايا التفسيرية والتعبيرية التي تطرق اليها أحد علماء التفسير المميزين وهو أبو الحسن علي بن فضَّال المجاشعي (ت ٤٧٩ هـ)، وذلك في كتابه المعروف «النكت في القرآن الكريم»، والذي تطرق فيه المؤلف تفسير بعضٍ من آيات السور القرآنية وبَيَّنَ فيها أموراً دقيقة وقضايا تفسيرية وتعبيرية ولغوية عديدة. وجهها وعللها نحوياً مما يعكس مدى دقة اللفظة العربية، فالألفاظ العربية في القرآن الكريم يتعلق حكمها التفسيري والتعبيري أحياناً بالحكم النحوي أو بالاستعمالات النحوية للألفاظ والمفردات العربية وتراكيبها المختلفة. فهذا البحث سوف يوضح هذه التوجيهات النحوية والأسباب والعلل النحوية التي توضح أو تعلل أو تحتج للقضايا التفسيرية والتعبيرية في الآيات القرآنية التي تطرق اليها المجاشعي في كتاب النكت وسيتكون البحث من ثلاثة مباحث، بعد هذه المقدمة التعريفية بالموضوع، مبحث خاص بالتوجيهات المتعلقة بالأسماء والجمل الأسمية، ومبحث خاص بالتوجيهات المتعلقة بالأفعال والجمل الفعلية، ومبحث خاص بالتوجيهات المتعلقة بالحروف والأدوات وشبه الجمل، ثم خاتمة البحث الموضحة لأهم نتائج البحث.

إني أدعو الله تعالى أن يوفقني في إظهار هذا البحث على النحو اللائق والمناسب للقرآن الكريم ولغته العربية لغة الإعجاز والفصاحة وأن يغفر تعالى لي ما قد يقع فيه من هفوات غير مقصودةٍ وأنْ يغفر لي وللمسلمين في الدنيا والآخرة إنهُ سبحانه وتعالى سميع مجيب وبالإجابة جدير قدير وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التوجيهات النحوية المتعلقة بالأسماء والجمل الإسمية

إن التعبير بالأسماء والجمل الإسمية أفضل وأكثر دقة من التعبير بالأفعال والجمل الفعلية، لأن الأسماء والجمل الإسمية أَشدُّ تعلقاً وتوضيحاً للمعنى من الأفعال وتراكيبها أو جملها [١]، وقد تطرق المجاشعي في كتابه «النكت في القرآن الكريم» إلى الاستدلال ببعض الأسماء والجمل الإسمية في توضيح وتوجيه بعض القضايا التفسيرية والتعبيرية التي تتلاقى فيها هذه القضايا مع مبرراتها أو حُججها الإسمية.

إن التوجيهات النحوية المتعلقة بالأسماء وجملها الإسمية ستوضحُ الكثير من خفايا ودلالات القضايا التفسيرية والتعبيرية[٢]. وهذه التوجيهات تكونُ هي محور الآية فتوضحها تفسيراً أو تعبيراً، وهذه الأسماء مختلفة فقد تكون ضمائر أو غير ذلك، لكنها في المحصلة تنهضُ مبرراً يُستدلُ بهِ على روعةِ لغة التعبير القرآني وفصاحتهِ في استعمال الأَسماء والجمل الإسمية. وكما في هذه الأمثلة الآتية:

- **قضية تشبيه جماعة المنافقين بشخصٍ واحد:**

وهي القضية التفسيرية والتعبيرية التي أوضحها ابن فضال المجاشعي عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ

(١) ينظر: الكتاب (بولاق): ١٣/١، ومنثور الفوائد: ١١١، وشرح ابن طولون على ألفية ابن مالك: ٤٨/١، ودلالات الأَبنية العربية: ٧٧.

(٢) سأتناول في هذا المبحث نماذج توضح الاستدلال بالتوجيهات النحوية الخاصة بالأسماء والجمل الأسمية وتنظر أمثلة أخرى على ذلك في كتاب النكت في القرآن الكريم: ١١٦، ١١٩-١٢٠، ١٢٢، ٢٧٥، ٤٤٧، ٤٥٦، ٥٤١، ٥٥٦.

وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة ١٦، ١٧]، فقد أوضحَ المجاشعي هذه القضية وتوجيهها وحججها، فقال(٣): (ومما يُسأل عنه أنْ يُقال: كيفَ شَبَّهَ المنافقين وهم جماعة بالذي استوقد ناراً وهو واحد؟ .. وفي هذا ثلاثة أجوبةٍ:

أَحدها: أن يكونَ «الذي» في معنى الجميع كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر ٣٣]، وكما قال الشاعر(١):

وإن الذي حانَتْ بفَلجٍ دماؤهم * همُ القومُ كل القومِ يا أُمَّ خالدِ**

والثاني: أن تجعلَ النون محذوفة من الذي، والأصل عنده: «الذين»، كما حذفَها الأَخطل في التثنية وذلك قوله(٢):

أَبَنِي كُليبٍ إنَّ عَميَ اللذا * قتلا الملوك وفَكَّكَا الأَغلاَلاَ**

ومنهم من أنكر ذلك في الآية وحمله على أن «الذي» اسمٌ مبهم كـ«مَنْ» يصلحُ أنْ يقعَ للجميع، ويصلحُ أن يقع للواحد، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام ٢٥]، وقال في موضع آخر: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس ٤٢]، فأخرج الأول على اللفظِ، والثاني على المعنى وهذا وجهٌ حسن.

---

(٣) النكت في القرآن الكريم: ١١٤، وينظر: تفسير الطبري: ١/١٤٠، وتفسير القرطبي: ١/٢١٢.

(١) البيت للأشهب بن رميلة، ينظر في: الكتاب (بولاق): ١/١٧٨، والمحتسب: ١/١٨٥.

(٢) البيت للأخطل: ينظر: ديوان الأخطل: ٣٨٧، والكتاب (بولاق): ١/١٨٦.

والثالث: أن يكون الكلام على حذفٍ كأنَّهُ قال: (مثلهم كمثلِ أَتباع الذي استوقد ناراً ثم حذفَ المضافَ وأقام المضافَ إليه مقامه).

إن توجيه هذه القضية جاء في معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، إذ قال(٣): (فإنما ضربَ المثلَ –والله أعلم– للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مَثَلٌ للنفاق، فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، ولم يقل: الذين استوقدوا، وهو كما قال الله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب ١٩]، وقوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان ٢٨]، فالمعنى –والله أعلم– إلاَ كبعثِ نفس واحدة، لو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون ٤]، أرادَ القيم والأَجسام، وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة ٧]، فكان مجموعاً إذا أرادَ تشبيه أعيان الرجال، فأجرِ الكلام على هذا، وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحداً في شعر فأجزه، وإن جاءك التشبيه بالواحدِ مجموعاً في شعرٍ فهو أَيضاً يُراد بهِ الفعلُ فأجزهِ كقولك: ما فعلُكَ إلاَّ كفعلِ الحمير، وما أفعالكم إلاَّ كفعلِ الذئب، فابنِ على هذا، ثم تلقي الفعلَ، فتقول: ما فعلك إلاَّ كالحميرِ وكالذئبِ).

- **الاستدلال بالاسم الموصول «ما» في تفسير قضية المرغوب في الزواج:**

وهو ما وجهه المجاشعي عند تناوله لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء ٣]، إذ أن «ما» في

(٣) معاني القرآن للفراء: ١٥/١، وينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣٦١، ومعاني القرآن، للنحاس: ١٠٢/١، والمحرر الوجيز: ١٨٥/١.

قوله ﴿مَا طَابَ﴾ اسم موصول، فيه بعض الغموض وعدم تحديدٍ، أي إبهامٌ، لأن الآية تتحدث عن تحليل الزواج بما يطيب للمسلم أن يتزوجه من النساء بحسبِ صنوفهن وطباعهن وعددهن، وهي أمورٌ مبهمة تتعلق بالاختيار الشخصي للمسلم، وهو الذي يدلُ عليه الإبهام وعدم التحديد في الإسم الموصول «ما»، والتي استُعْمِلَتْ بدلاً من الاسم الموصول «مَنْ»؛ لدلالتها على هذا المعنى غير المحدد، وهو من عناية المجاشعي بتبيان خصوصية استعمال بعض المفردات النحوية، إذ قال المجاشعي(١):

(لَمَّا كان المكانُ مكانَ إبهامٍ جاءتْ «ما» لِمَا فيها من الإبهام، كما تقول العربُ: خُذْ من عبيدي ما شئتَ).

- **توجيه التعبير باسم الإشارة: «هذا» بدلاً عن اسم الإشارة «هذي»:**

وهو ما ذكر مسوغهُ وعلته المجاشعي في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنعام ٧٨]، الذي جاء في سياق قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام في إظهاره الحجة الدامغة لقومه في أن ما يعبدونهُ من الأجرام السماوية والشمس والقمر لا يستحق العبادة؛ لأنها مخلوقات مثلهم تتغيرُ بالطلوع والغياب الذي جعله الله تعالى فيها صفة تدل على أن لهذه المخلوقات رباً هو الله سبحانهُ وتعالى يدبر أمر وجودها في هذا الكون الفسيح، ولم يذكر المجاشعي أن تأنيث الشمس يكون مجازياً، فتقول: طلع الشمس وطلعت الشمس، فقد قال المجاشعي

(١) النكت في القرآن الكريم: ١٨٧، وينظر التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٩٣/١، والبحر المحيط: ٥٠٤/٣، والدر المصون: ٥٦١/٣.

عن علة هذا التعبير[٢]: (ومما يُسأَلُ عنهُ أَن يُقال: لِمَ لمْ يَقُلْ: هذي ربي، كما قال: «بازغةً»؟ والجواب: أَنَّ التقدير هذا النورُ الطالع ربي، ليكونَ الخبر والمخبرُ عنه جميعاً على التذكير، كما كانا جميعاً على التأنيث في ﴿ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً﴾، هذا الذي قالهُ العلماءُ. وعندي أَن قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً﴾، إخبارٌ من الله تعالى، وقوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ من كلام إبراهيم عليه السلام، والشمس مؤنثةٌ في كلام العرب، فأَما في كلام سواهم فيجوزُ أَنها ليست كذلك، وإبراهيم عليه السلام لم يكن عربياً فَحكى لنا الله تعالى على ما كان في لغته).

- **توجيه التعبير بالجملة الاسمية: ﴿أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴾:**

وهو ما وجهه المجاشعي بحجةٍ نحوية في أَثناء تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ [الأعراف ١٩٣]، وهي الآية التي تبين للمشركين أَن ما يعبدونهُ من الأَصنام جمادٌ لا يفقهُ شيئاً، ولا يهتدي لشيءٍ تطلبُ منه أَن يجلبهُ أَو يحققه، وهو رد على هؤلاء المشركين، فقد جاء بالفعل الدال على الدعوة والنداء المستمر لهذه الأَصنام دون جدوى –لأَن الفعل يدلُ على تجدد الحدث– وبالمقابل جاء بالجملة الاسمية ﴿أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴾ الدالة على الثبات على الصمت والاستمرار ودون جدوى أيضاً، فهمزة التسوية وأَمْ المعادلة ثم الجملة الإسمية كل هذه الحقائق النحوية قد أَظهرت المضمون التفسيري –والله أعلم– لهذه الآية التي أَوضحها المجاشعي بقوله[١]:

---

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٢١٧–٢١٨، وينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٨٠/٢، وتفسير الطبري: ٣٢٦/٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٥٥٩/١، ومجمع البيان: ٩٢/٤.

(١) النكت في القرآن الكريم: ٢٣١، وينظر: الكتاب (بولاق): ١/ ٤٣٥، والأَصول في النحو: ١٦١/٢، وتفسير الطبري: ٢٠١/٩، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٠٧/٢.

(ويُقال: لمَ قالَ: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾، ولم يقلْ: أَم صمتم؟

والجواب: أَنهُ أَتى بذلك، لإفادة الماضي والحال، لأَن المقابلة قد دلتْ على الماضي، واللفظ دلَّ على معنى الحال، قال الشاعر(٢):

سواءٌ عليكَ الفقرُ أَمْ بِتَّ ليلةً * بأَهل القبابِ من غير بني عامر**

فقابلَ الفعل الماضي بالاسم المبتدأ، كما قوبلَ في الآيةِ المبتدأَ بالفعل الماضي، وساغَ هذا فيهِ لأَنها جملةٌ من مبتدأ وخبر قابلت جملة من الفعل والفاعل).

- **الاستدلالُ بحذفِ المضاف مسوغاً لتعبيرٍ قرآني يذكرُ سؤال ما لا يعقلُ:**

وهذا الأمر ذكره المجاشعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يوسف ٨٢]، والذي جاء تعبيراً عن كلام ذكره إخوةُ النبي يوسف عليه السلام لأبيهم النبي يعقوب عليه السلام، لكي يبرؤا أَنفسهم من إبقاءِ أَخيهم بنيامين في مصر، لأَنه اتُهمَ بسرقةِ صواع الملك وهي السقاية التي يشربُ ويأكل فيها ملكُ مصر، فقد طلبَ إخوة يوسف من أَبيهم النبي يعقوب عليه السلام أَنْ يسأَل أَهل القرية «مصر»، وأهل القافلة التي جاء فيها إخوة يوسف، ولكن التعبير القرآني جاءَ بصيغة سؤال القرية وسؤال قافلة الإبل وهما مما لا يعقل سوغهُ المجاشعيُ بعلة نحوية وهي حذفُ المضافِ وإقامةُ المضافِ إليه مقامه، لأَن المضاف والمضافَ إليه في النحو كالكلمةِ الواحدة، فقد قال المجاشعي عن هذه القضية(١):

---

(٢) البيت بلا عزوٍ في معاني القرآن للفراء: ٤٠١/١، والدر المصون: ٣٨٤/٣.

(١) النكت في القرآن الكريم: ٢٦٨، وينظر: الكتاب (بولاق): ١٠٨/١، ومعاني القرآن للفراء: ٦١/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٣٤٥/٢، والمقتضب: ٢٣٠/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٣٥/٢، وشرح ابن طولون على أَلفية ابن مالك: ٤٧٦/١.

(قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾، العِير: جماعة القافلة إذا كان فيها حمير، وقيل إنَّ قافلة الإبل سُميت عيراً على التشبيه بذلك... والقرية ها هنا: مصر... وكان الأَصل: واسأل أَهل القرية وأَهل العِير، ثم حذفَ المضاف وأَقام المضافَ إليهِ مقامهُ للإيجار، لأَن المعنى مفهوم).

- **الاستدلال بنصب كلمة «سلاماً» كعلة لتفسيرِ معناها:**

وهي القضية التي تطرق إليها المجاشعي عند تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان ٦٣]، والذي يذكر صفة للمؤمنينَ بالله تعالى، الذين يتميزون بالوقار والتواضع واللين في مشيتهم وتصرفاتهم، وإذا تعرضوا لأَذى الكفار والسيئين بالقول والفعل، قالوا قولاً ليناً برفق لهؤلاء ليسلموا من أَذاهم، وليس معنى «سلاماً»: السلام عليهم، لأنها لو كانت كذلك لجاءت مرفوعة واستدل المجاشعي بآية أخرى بمعنى السلام جاءت مرفوعة وذلك في قصة النبي إبراهيم عليه السلام مع الملائكة، وذكر المجاشعي كلام سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي ذكر فيه أَن هذه الآية التي من سورة الفرقان منسوخة الحكم بآية أَخرى هي آية القتال، ولكن التغاضي والحِلْم وكظم الغيظ مع السفهاء والسيئين مستحسنٌ في شريعة الإِسلام السمحاء، كما تدل على ذلك أَحكامه وهذه الآية التي أوضح مبررات قضية تفسيرها ابن فضال المجاشعي بقولهِ[1]:

(١) النكت في القرآن الكريم: ٣٦٤، وينظر: النكت في القرآن الكريم: ٢٥١، والكتاب (بولاق): ١٦٣/١، ومشكل إعراب القرآن: ٥٢٤/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٥٠/٣.

(قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾، نصبَ «سلاماً» لأنه ليس بحكايةٍ، ولو كان حكايةً لرفع، كما قال في آيةٍ أخرى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمٌ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود ٦٩]، أي: سلامٌ عليكم، وإنما المعنى: أَنهم قالوا قولاً يسلمونَ بهِ. قال سيبويه المعنى: قالوا سداداً من القولِ، أي: سلمنا منكم، قال سيبويه[١]: ولم يؤمر المسلمون ذلك الوقت بالقتالِ، فأُنزِلَ، وهي منسوخةٌ بآيةِ القتالِ. ولم يتكلم سيبويه في شيءٍ من الناسخ والمنسوخ إلاَّ في هذه الآيةِ).

- **الاستدلالُ بحذفِ كلمة «رَبَّ» في تفسير ما أَقسم الله تعالى بهِ من مخلوقاته:**

وهي القضية التي أوضحها المجاشعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم ١]، والذي أَقسمَ فيه تعالى بالنجم حين يسقط وهو نجمُ الثريا حين يسقطُ في الصباح أو هي نجوم السماء حين تسقط يوم القيامة، فقد أوضحَ المجاشعي المسوغُ الذي بسببهِ أَقسمَ الله تعالى ببعضِ مخلوقاته، وأن الحقيقة هي أَن القسم هو برب هذه المخلوقات وهو الله تعالى ولَيس بها، وذلك لأَن كلمة «رَبَّ» محذوفة من الآيات التي وردت فيها هذهِ الأَقسام، وهو من حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه فقد قال المجاشعي[٢]:

(١) النكت في القرآن الكريم: ٣٦٤، وينظر: النكت في القرآن الكريم: ٢٥١، والكتاب (بولاق): ١٦٣/١، ومشكل إعراب القرآن: ٥٢٤/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٥٠/٣.

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٤٦٨، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٦١/٣، ومجمع البيان: ٢٩٦/٨، والمحرر الوجيز: ١٩٥/٥، وصفوة التفاسير: ١٢٣٦.

(واختُلِفَ في قولهِ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ وما جرى مجراهُ من الأَقسام التي أَقسمَ الله بها: فقيلَ تفضيلاً لها وتنويها بها، وقيل: بل المقسم به محذوف، أي: وربِّ النجم، وربِّ الطور، وربِّ التين والزيتون وما أَشبهَ ذلك).

- **الاستدلال بأَن الاسم الموصول «مَنْ» فاعل في تفسير تعبير قرآني:**

وهو ما تطرق إليه المجاشعي في أَثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك ١٣-١٤]، إذ لا يجوز أَن يكون الاسم الموصول «مَنْ» مفعولاً به للفعلِ «يعلم»؛ لأن «مَنْ» تكون للتعبير عن جنس العقلاء أَي الأَنس والجن، فيكون المعنى أَنه تعالى يعلم العقلاء فقط ولا يعلم غيرهم وهو لا يجوز عليه سبحانه وتعالى، بل «من» في الآية فاعل ليعلم، والمعنى: يعلم الذي خلق ما في صدور الخلق من القول، قال المجاشعي عن الحجة النحوية لذلك التعبير القرآني(١):

يُسأَلُ عن موضع «مَنْ» من الإعراب؟ والجواب: أَنها في موضع رفعٍ، لأنها: فاعل: «يعلمُ»، والتقدير: يعلم الذي خلق ما في الصدور، ولا يجوز أَن تكونَ مفعولةً لـ«يعلم»؛ لأَن المعنى لا يصحُ على ذلك. وذلك أَنْ «مَنْ» تكون لمَنْ يعقل دون مالا يعقل، فلو جعلتَ «مَنْ» مفعولةً لصار المعنى أَنه يعلم العقلاء خاصة ولا يعلم سواهم وهذا لا يصحُّ على القديم سبحانه وتعالى).

- **الاستدلال بحذفِ الاسم الموصول «مَنْ» مبرراً لقضيةٍ تفسيرية:**

وهو ما تطرق إليه المجاشعي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا

(١) النكت في القرآن الكريم: ٥٠٦، وينظر: إعراب القرآن الكريم للنحاس: ٤٧٣/٣، ومشكل إعراب القرآن: ٧٤٥/٢، والمحرر الوجيز: ٣٤١/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٥١/٤.

لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ [العنكبوت: ٢١-٢٢]، وهي الآية التي تتحدث عن كون العذاب والرحمة بيد الله تعالى وهو المتصرفُ بهما بمشيئته تعالى، ولا أحدَ يستطيع أَنْ يُعجزَ الله تعالى عن هذا الأَمر مهما كان هذا الشخص، من أَهل الأَرض أو من أهل السماء، فقد ذُكِرَ في الآية الأولى الاسم الموصول «مَنْ»، وتم حذفهُ من الآية اللاحقة لها، فاستدلَ المجاشعي بذلك مبرراً في تفسير هذه القضية، فقد قال(٢):

(قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت ٢٢]، يُسألُ عن قوله: ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ كيف وصفهم بذلك، وليسوا من أَهل السماء؟ ... وعن هذا جوابان:

الأول: أَن المعنى: لستم بمعجزين هرباً في الأَرض ولا في السماء.

والثاني: أَن المعنى: ولا مَنْ في السماء معجزٌ، فحذفَ «مَنْ» لدلالةِ «مَنْ» الأَولى، قال حسان(٣):

أَمَنْ يهجو رسولَ الله منكم * ويمدحهُ وينصرهُ سواءُ**

كأَنهُ قال: ومَنْ يمدحهُ وينصرهُ. قال الفراء(١): ومثلهُ: اضرب مَنْ أَتاكَ وأتى أَباكَ، وأكرم مَنْ أتاكَ ولم يأتِ زيداً، أي: ومَنْ أَتى أَباك، ومَنْ لم يأتِ زيداً).

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٣٨٣، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٣١٥/٢، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٣٦/٢، معاني القرآن للنحاس: ٢١٨/٥، وتفسير القرطبي: ٣٣٧/١٣.

(٣) ينظر ديوان حسان بن ثابت: ٩، ومعاني القرآن للفراء: ٣١٥/٢.

(١) معاني القرآن للفراء: ٣١٥/٢.

- **الاستدلال بالضمير «هُنَّ» مبرراً لقضية تعبيرية:**

وهو الاستدلال الذي أَوضحهُ المجاشعي عند تطرقه لآيةٍ تذكر بعض المعجزات التي أوجدها الله تعالى والتي هي دلائلُ لقدرته الباهرة وحكمته البالغة، وهذه الدلائل هي آيات كونية تدل على وحدانيتهِ وقدرتهِ وهي تعاقبُ الليل والنهار، وتذليل الشمس والقمر وتسخيرهما لمصالح البشر، وقد أَمر الله تعالى في هذا التعبير القرآني بعدم السجود لهذا المخلوقات، بل السجود للخالق الذي خلقها، إنْ كان هؤلاء البشر يفردون الخالق ﷻ بالعبادة، فلا يسجدون لأحدٍ سواه، وقد أوضحَ المجاشعي أَن المقصود هو هذه الآيات جميعاً مستدلاً بأن الضمير «هُن» يعود على هذه الآيات كلها المذكورة في هذا التعبير القرآني وليس الشمس والقمر فقط قال المجاشعي(٢):

(قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت ٣٧]. يُسأَلُ عن الضمير في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ عَلاَمَ يعودُ، وكيف جمع، وإنما تقدم ذكرُ الشمس والقمر؟

والجواب: أَن الضميرَ يعود على الآيات، والمعنى: واسجدوا للهِ الذي خلقهن، أي: خلق الآياتِ، وليس يعودُ الضمير على الشمسِ والقمر فتجبُ تثنيتهُ).

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٤٣٥-٤٣٦، وينظر معاني القرآن للأخفش: ٣٦٢/٢، والكشاف: ١٩٥/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٨/٤، وصفوة التفاسير: ١١٠٦.

المبحث الثاني

التوجيهات النحوية المتعلقة بالأفعال والجمل الفعلية

إنَّ التعبير بالفعل وبالجمل الفعلية يكتسبُ معنى شديد الوضوح والتجلي، وذلك أن مصطلح الفعل في العُرْف اللغوي(١) يدلُ على تلك الألفاظ التي تدلُ على معنى في نفسها وهذا المعنى مقترن بأحد الأَزمنة الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل). لذا فإن الفعل بأصنافه الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر) يحقق بالجملة الفعلية التي يتشكلُ منها معنى تعبيرياً شيقاً.

إنَّ ابن فضال المجاشعي حرصَ على إيضاح هذه الحقيقة عن الأفعال والجمل الفعلية من خلال التوجيهات التي تعلل وتبرر بعض القضايا التفسيرية والتعبيرية في كتاب النكت(٢). وقد جعل ابن فضال توجيهاته هذه مبرراً وسبباً متعلقاً بغاية القضية التي يهدف لتوضيحها من خلال الأَفعال والجمل الفعلية والمعاني التعبيرية والتفسيرية التي تحققها، وخصوصية كل نوع من الأَفعال الثلاثة أو جملها الفعلية في تعليل وتبرير القضايا التي تناولها المجاشعي، كذلك تضمين الأفعال الثلاثة لمعاني بعضها البعض، وعلاقتها بالمفردات أو الكلمات التي تتضمنها التعابير التي ناقشها المجاشعي وبين علتها وكالآتي:

---

(١) ينظر: الكتاب (بولاق): ٩/١، وشرح المفصل: ٢٢/١، الغرة المخفية: ٧١/١ وهمع الهوامع: ٧/١.

(٢) سأتطرق إلى هنا بعض هذه التوجيهات المتعلقة بالأفعال والجمل الفعلية، وتنظر امثلة أخرى في كتاب النكت في القرآن الكريم: ١٢٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٩٨، ٢١٣، ٥٥٧.

- **التعبير بالجملة الفعلية ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ عن السماء وهي مفرد:**

وهي القضية التعبيرية التي ذكرها المجاشعي عن تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة ٢٩]، فقال المجاشعي(٣): (ومما يُسألُ عنه أن يقال: لِمَ جاء: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ على لفظ الجمع؟. وفي هذا جوابان:

أحدهما: أن معنى السماء معنى الجمع وإن كان مخرجها مخرج الواحد، لأنها على طريقة الجنس كما يقال: أهلكَ الناس الدينارُ والدرهم.

والجواب الثاني: أن السماءَ جمعٌ، واحدها: «سَمَاوَةٌ» و«سَمَاءَةٌ»... وإذا كانت سماءٌ جمع سماوةٍ، وسماءةٍ كانت بمنزلةِ حمامٍ وحمامة ودجاجٍ ودجاجةٍ).

إن التعبير بالجملة الفعلية في هذه الآية يعود إلى أن السماء هي اسم جنسٍ كما هو حال كلمة «الأرض»؛ ولذلك تم التعبير عنها بضمير الجمع الواقع مفعولاً به للفعل «سَوَّى» وهو الضمير «هُن»(١)، والله أعلم.

---

(٣) النكت في القرآن الكريم: ١٢٣، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٥/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٥٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ١٠٧/١.

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١١٥/١، وصفوة التفاسير: ٣٨.

- **توجيه قضية تفسيرية تخصُّ النبي عيسى عليه السلام بمسوغ الفعل الماضي «قال»:**

وهو ما أوضحهُ المجاشعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة ١١٦]، وهي الآية التي تنفي عن النبي عيسى عليه السلام أَنه أَراد تأليه نفسه –كما يزعم النصارى– فبعض المفسرين يرى أَن هذه التبرئة لعيسى من ادعاء الأَلوهية، قد حصلت عندما رفع الله تعالى عيسى من الأرض إلى السماء تخليصاً له من قتل اليهود الذين أَرادوا الفتكَ به، بحسب عادتهم في قتل المرسلين، فرفعهُ اللهُ تعالى وقال له ذلك، كما وضح المجاشعي توجيه ذلك التعبير وعلة تفسيره فقال(٢):

(قيل له ذلك حين رفعهُ الله تعالى إليه في الدنيا، لأن الفعلَ بلفظ الماضي، ولا يُنكرُ أَنْ يأَتي الفعل الماضي ومعناهُ الاستقبال في مثل هذا. وقد جاء في القرآن منه مواضع كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأَنعام ٢٧]، وقال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة ١٦٦]، وقال: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل ١]، وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف ٥٠]. وهذا إنما يأَتي لصدقِ المُخبِرِ فيما يُخبرُ، لأَنه يصيرُ في الثبات والصحةِ بمنزلةِ ما قد وقع).

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٢٠٨، وينظر: تفسير الطبري: ١٨٣/٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٨٩/٢، والمحرر الوجيز: ١١١/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤١١/١.

- **توجيه التعبير عن المشركين بفعلٍ دالٍ على التأنيث:**

وهو ما أَوضحهُ المجاشعي وعللهُ في أَثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾ [الأَنعام ٢٣]. وهو التعبير الذي يصف حال المشركين يوم القيامة، إذ أَن كلمة «فتنتهم» تحتمل تفاسير مختلفة، فهي تكون بمعنى: الكفر، أو المعذرة أي الاعتذار لله تعالى عن الكفر أَو مقالة هؤلاء المشركين أي كلامهم عن نفي وإنكار كونهم مشركين، وهذا المعنى الأخير للفتنة ذكرهُ المجاشعي للزجاج (ت ٣١١هـ)، فقد قال المجاشعي(١):

(ومما يُسأَلُ عنهُ أَنْ يُقالَ: لِمَ أَنَّثَ: «تكنْ» والاسم مذكر؟ والجواب: لأنه وقع على مؤنثٍ وهو «الفتنة» وهي أَقربُ إلى الفعلِ مثل قول لبيد(٢):

فمضى وقَدمَّها وكانت عادةً * منهُ إذا هي عَرَّدتْ إقدامُها**

قال الزجاج(٣): (يجوزُ أَن يكون التقدير في قوله: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾: إلاَّ مقالتهم، فتؤنث لذلك، وهذا وجه جيد صحيح).

- **الاستدلالُ بتكرار الجملة الفعلية ﴿رَأَيۡنُهُمۡ﴾ توكيداً للتعبيرِ بالكلام الطويل:**

وهو ما أَوضحه أبو فضال المجاشعي عند تفسيره لآية تَخص النبي يوسف عليه السلام وهي قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا

(١) النكت في القرآن الكريم: ٢١٢–٢١٣، وينظر معاني القرآن وإعرابه: ١٩٠/٢، وتفسير الطبري: ٢١٩/٧، والكشاف: ١٢/٢، ومجمع البيان: ٢٥/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١١/٢.

(٢) ينظر: ديوان لبيد: ٣٠٦، والخصائص: ٧٠/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٩٠/٢.

﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾ [يوسف ٤] ومضمونها أن النبي يوسف عليه السلام أخبرَ أباه النبي يعقوب عليه السلام عن الرؤيا التي رآها في منامه، إذ رأى النبي يوسف عليه السلام: أَن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له، ومعنى هذه الرؤيا سيتحقق فيما بعد عندما يصبح النبي يوسف عليه السلام عزيز مصر فيسجد له إخوته ووالداه، حيث كان السجود عندهم ليسَ كالسجود الذي في شريعة المسلمين، بل هو تعبير عن التكريم والاحترام فالمجاشعي استدلَ بتكرار الجملة الفعلية هذه توكيداً للتعبير بهذا التعبير الطويل العبارة، فقد قال المجاشعي(٤):

(ويقال: لِمَ أُعيد ذكر ﴿رَأَيۡتُهُمۡ﴾؟ وفيه جوابان: أَحدهما: أَنه أُعيدَ للتوكيد لما طال الكلام، والثاني: ليدل أَنهُ رآهم ورأى سجودهم له. وقيل في معنى السجود ها هنا: أَنه سجود التكرمة، وقيل سجودُ الخضوع).

- **الاستدلالُ بالحذف من جملة فعلية دليلاً على ذكرها:**

وهو ما أَورد المجاشعي في أَثناء تطرقه إلى آيةٍ تذكُر طلب النبي موسى عليه السلام من ربه تعالى أَن يجعلَ أَخاهُ هارون عليه السلام معه في بعثتهِ إلى فرعون وقومهِ، لكي يعينهُ ويذكرا الله تعالى ويسبحاهُ معاً، والآيةُ هي قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥﴾ [طه: ٢٩-٣٥]، فقد قال المجاشعي(١):

(٤) النكت في القرآن الكريم: ٢٦٣-٢٦٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٧٣/٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٩٧/٣، ومعالم التنزيل: ٢١٣/٤.

(١) النكت في القرآن الكريم: ٣١٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٠/٢، إعراب القرآن للنحاس: ٣٣٨/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٦/٣، وصفوة التفاسير: ٧٠٥.

(ويُسأَل عن قوله: ﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾، وفيه وجهان:

أحدهما: أَن يكونَ نعتاً لِمصدرٍ محذوف، كأنهُ في التقدير: نسبحكَ تسبيحاً كثيراً ونذكرك ذكراً كثيراً.

والوجه الثاني: أَنْ يكونَ نعتاً لظرفٍ محذوفٍ تقديره: نسبحكَ وقتاً كثيراً، ونذكرك وقتاً كثيراً).

إن الوجه الأول يبدو هو الأقرب لمعنى الآية لأن المحذوف منه من نفس لفظ الفعل المذكور، والله أعلم.

- **الاستدلال باستعمالِ فعل المقاربة «كاد» كمبرر لِحكم تفسيري:**

وهو ما أوضحه المجاشعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٣٩-٤٠]، وهي الآية التي تبين حال أعمال الكفار يوم القيامة في أَنها تضمحلُ كما يضمحل السراب، أو تكون أعمالهم كحال من في ظلمات متركبة من ظلمة السماء وظلمة الليل وظلمة البحر الهائج، فأعمالهم مظلمة كحال شخص يجتمع عليه تلك الظلمات المتركبة، فذكر المجاشعي آراء المفسرين في رؤية ذلك الشخص ليدهِ إذا أَخرجها في هذا الظلام الدامس والمتراكم، فذكر المجاشعي استدلال بعض المفسرين بحكم استعمال فعل المقاربة «كاد»، فهذا الفعل إِنْ دخل عليه حرفُ نفي تحقق الأَمر

الذي نفاه ولكن بعد بُطءٍ، وإن لم يدخل حرف النفي عليه فإن هذا الفعل «كاد» لا يتحققُ الأمرُ الذي يُقاربهُ، واستدل المجاشعي للحالة الأولى بآية تذكر ذبح البقرة من قبل قوم موسى عليه السلام والذي لم يتحقق بسرعة، واستدل للحالة الثانية بآية تدل على مقاربة ذهاب البصر بتأثير ضوء البرق، وقد قال المجاشعي عن هذه القضية(١):

(واختلفَ العلماء في قوله: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾، فقال الجمهور من العلماء المعنى لا يراها ولا يُقاربُ رؤيتها، لأَن دون هذه الظلمةِ لا يُرى فيها. وقال بعضهم: يراها بعدَ جهدٍ ومشقةٍ رؤية تخيُّلٍ لصورتها، لأَن حُكم «كاد» إذا لم يدخل عليها حرفُ النفي أَن تكون نافية، وإنْ دخلها حرف نفي دلتْ على أنَّ الأمرَ وقع بعد بُطءٍ فالأَول كقولهِ تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور ٤٣]، فهذا نفيٌ إلاَّ أَنهُ قاربَ ذلك، وقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١]، والمعنى: فعلوا بعدَ بُطءٍ).

- **الاستدلال بأَن معنى الفعل «يقبض» هو «قابضات» لتجويزِ عطفهِ على اسمٍ:**

وهو الذي تطرق لتوجيهه المجاشعي عند تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءم بَصِيرٌ ١٩﴾ [الملك ١٩]، وهي الآية التي تبينُ معجزة طيران الطيور، حيث أَنَّ الله تعالى وَطَّأَ لهُنَّ الهواء، ولولا ذلك لَسقطْنَ، فَترى الطيرَ تصفُّ أجنحتها تارةً وتقبضها أخرى، ولقد

(١) النكت في القرآن الكريم: ٣٦٠-٣٦١، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٥٥/٢، والمقتضب: ٧٥/٣، ومعالم التنزيل: ٥٣/٦، والمحرر الوجيز: ١٨٨/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٢٩/٣.

بَيَّنَ المجاشعيُ علة عطف الفعل «يقبض» على الاسم «صافات» الذي ورد بصيغةُ جمع المؤنث السالم، فقال عن تبرير ذلك الأَمر(٢):

(ومما يُسأَلُ عنه أنْ يُقال: كيفَ عطف «يقبضن» وهو فعلٌ على «صافاتٍ» وهو اسم، ومن الأَصل المقرر أَن الفعلَ لا يُعطفُ على الاسم، وكذلك الاسم لا يُعطفُ على الفعلِ؟

والجواب: أَن «يقبضنَ» وإِنْ كان فعلاً فهو في موضع الحالِ وتقديرهُ تقدير اسم فاعلٍ، و«صافات» حال، فجازَ أَنْ يُعطفَ عليهِ، فَكأَنهُ قال: أو لم يروا أن الطير فوقهم صافاتٍ وقابضات، وقد جاءَ مثلُ هذا في الشعر، قال الراجز(٣):

باتَ يُعَشِّيها بعَضبٍ باترِ * يعدلُ في أَسواقها وَجائرِ)**

جاء في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل عن هذا التعبير القرآني أَنه (تنبيةٌ على الاعتبار بطيران الطيور في الهواء من غير شيءٍ يمسكها، وصافاتٍ جمعُ صافةٍ وهي التي تبسطُ جناحها للطيرانِ، والقبض: ضمُّ الجناحين إلى الجنبِ، وعطفَ «يقبض» على «صافات»، لأن الفعلَ في معنى الاسم، تقديره: قابضات. فإن قيل: لمَ لمْ يقل «قابضات» على طريقة «صافات»؟

فالجوابُ: أَن بسطَ الجناحين هو الأَصل في الطيرانِ، كما أَنَّ مَدَّ الأَطرافِ هو الأَصل في السباحةِ، فَذُكِرَ بصيغةِ اسمِ الفاعل لدوامهِ وكثرتهِ، وأَما قبضُ

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٥٠٦، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٤/٣، ومشكل إعراب القرآن: ٧٤٦/٢، والكشاف: ١٨٤/٤، وصفوة التفاسير: ١٣٦٨.

(٣) البيت بلا عزوٍ في تفسير القرطبي: ٢١٨/١٨، وشرح ابن عقيل: ٢٤٥/٢.

الجناحين فإنما يفعلهُ الطائرُ قليلاً للاستراحَةِ والاستعانةِ فذُكِرَ بلفظِ الفعل لقلتهِ)[١].

- **توجيه التعبير بالفعل المضارع «تؤمنون» دليلاً لقضيةٍ تفسيرية تعبيرية:**

وهو ما أَلمحَ إليهِ ابن فَضَّال المجاشعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾ [الصف: ١٠-١١] وهي الآية التي نزلت عندما سأل بعض الصحابة ﷺ النبي ﷺ عن أَي التجارات أحبُّ إلى الله تعالى فيتجرون بها، فجاء الاستفهام في الآية للتشويق لمعرفةِ هذه التجارة الرابحة الجليلة الشأن وترغيبهم بها، والتجارةُ عبارة عن مبادلة شيءٍ بشيءٍ لأَجل الربح، فَشَبَّهَ هذا التعبير القرآني بذل المسلم لمالهِ وحياتهِ في طاعة اللهِ تعالى لأَجل الفوز بالجنة والنجاة من النار بالتجارة، وقد ذكر المجاشعي المبرر النحوي للتعبير بالفعل المضارع «تؤمنوا» بدلاً عن المصدر المؤول من أَن والفعل المضارع: «أن تؤمنون» في التعبير عن هذه التجارة وتفسير مضمونها، لأَن هذا الفعل «تُؤمنون» يدل على خير هذه التجارة ومعناها، وفي ذلكَ إيجازٌ في التعبير عن الموضوع ومضمونه وكما أوضح المجاشعي ذلك بقوله[٢]:

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٥٢/٤.

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٤٩٢، وينظر: الأصول في النحو: ١٧٦/٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٢٣/٣، وتفسير القرطبي: ٨٧/١٨، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٢٢/٤.

(التجارةُ: طلبُ الربح في شراءِ السلعةِ، فاستعيرَ هاهنا لطلب الربح في عمل الطاعة. والجهاد: مقاتلة العدو. ومما يُسأَلُ عنه أَنْ يُقالَ: لِمَ جازَ ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فيما يقتضي الحملَ على التجارة، ولا يصلح: التجارة تؤمنون، وإنما التجارة أَنْ تؤمنوا بالله؟ والجواب: أَنه جاء على طريق ما يدلُّ على خير التجارة لا على نفسِ الخبر، إذْ الفِعلُ يدلُ على مصدره وانعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطئة لِما يَنبَى على المعنى في الإيجاز).

- **الاستدلال بحذف الفعل «يعذب» في توجيه قضيةٍ تعبيرية:**

وهو الموضوع الذي تطرق إليه المجاشعي عند تناوله لقوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾ [الإنسان ٣١]، وهي الآية التي جاءت خاتمة لسورة الإنسان وبعد آيات بينتْ أَن ما فيها تذكرةٌ لِمَنْ يريد الهدى والنجاة بمشيئة الله تعالى، وهذه الآية الأَخيرة توضح أَن الله تعالى قد جمع بين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، ومصير المتقين ومصير الظالمين وهم الكفرة المجرمون، وقد استدلَ المجاشعي بأَن كلمة «الظالمين» في الآية منصوبة بفعلِ مضمرٍ هو «يعذب» ليبرر كون التعبير القرآني في هذه الآية جاءَ متسقاً ومتوازناً في لفظهِ ومعناه، ورافضاً قول الفراء (ت ٢٠٧هـ) في جواز رفع كلمة «الظالمين»، فقد قال المجاشعي[١]:

(١) النكت في القرآن الكريم: ٥٣٣، وينظر: الكتاب (بولاق): ٤٦/١، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٢٠/٣، ومعاني القرآن للأخفش: ٧٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢٠٦/٥، ومشكل إعراب القرآن: ٧٨٩/٢، وصفوة التفاسير: ١٤٣٩.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، نصب «الظالمين» بفعلٍ مضمرٍ تقديره ويعذبَ الظالمين أَعد لهم، ولا يجوز نصبه بإضمار «أَعد»؛ لأَنه لا يتعدى إلاَّ بحرفِ جرٍ... وأَجاز الفراء[٢] الرفع في «الظالمين» وجعله مثل قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤﴾ [الشعراء ٢٢٤]، والوجه: النصبُ بإضمار فعلٍ، لأَن في صدر الكلام فعلاً، وهو قوله ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ﴾ [الإنسان ٣١]، فأَضمرَ فيه فعلاً ليعتدلَ الكلامُ بعطف فعل على فعلٍ، كما قال[٣]:

أَصبحتُ لا أَحملُ السلاحَ ولا * أَملك رأَسَ البعـــير إِنْ نَفَرَا**

والذئبَ أَخشاهُ إِنْ مررتُ بهِ * وحدي واخشى الرياحَ والمطرا).**

(٢) وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٢١/٣

(٣) البيتان للربيع بن ضبعٍ الفزاري، وتقدير الفعل المحذوف فيهما: وأخشى الذئبَ أَخشاهُ، ينظر: النوادر في اللغة: ٤٤٦، والنكت في القرآن الكريم: ٤١٠.

المبحث الثالث

التوجيهات النحوية المتعلقة بالحروف والأدوات وشبْهِ الجمل

إنَّ الحروف والأَدوات وشبه الجمل تختلف عموما[١] عن الأسماء وجملها الأسمية والأفعال وجملها الفعلية، وهذا اختلاف يتجلى في أن الحرف والأداة وشبه الجمل (أي الجار والمجرور والظرف) لا تظهر معانيها في نفسها كالاسم والفعل، بل تظهر من خلال جملة فعلية أو إسمية توضح استعمال هذه الأَصناف الثلاثة.

وإن هذه الحقيقة ستتجلى من خلال مساهمة هذه الأصناف في إظهار مغزى الآيات القرآنية لفظاً ومعنى من خلال القضايا التفسيرية والتعبيرية التي أثارها المجاشعي في كتابه الجليل: النكت في القرآن الكريم.

إنَّ أَبا فضال المجاشعي قد أَوضح استعمال هذه الأصناف، وذلك من خلال توجيهاته وتعليلاته للقضايا التفسيرية والتعبيرية المختلفة. بل إنَّ المجاشعي وضح فائدة الاستعمال القرآني لهذه الأصناف، وأوضحَ ميزة كل حرفٍ وأداةٍ تطرق إليها وعلاقتها بمعنى الآية وألفاظها المتركبة منها، واختلافها عن غيرها من الأدوات والحروف، وكذلك إفادتها للقضية التفسيرية والتعبيرية التي جاءت في سياقها. كما سيتضح في هذه النماذج الآتية الذكر[٢]:

---

(١) ينظر: الكتاب (بولاق): ١/٩-١٢، وشرح المفصل: ٢/٢-٣، ومغني اللبيب: ١/٢٠٨، وشرح ابن عقيل: ١/١٠.

(٢) أتناول هنا بعضاً من الأمثلة على هذه التوجيهات وتنظر أمثلة أخرى في كتاب النكت في القرآن الكريم: ١٣٠، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٨٢، ١٨٩، ٢١٣، ٢٣٢، ٣٢٨، ٣٦٢، ٣٧٨، ٤٢٤، ٤٤٤، ٤٥٣، ٥٠٩، ٥٦٦.

- **الاستدلالُ بأَداةِ الاستثناء «إلاَّ» في تفسير آيةٍ تذكر إبليس مع الملائكة:**

وهي القضية التي ذكرها المجاشعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة ٣٤]، فقد استدل المجاشعي بحجة نحوية وهو الاستثناء بـ«إلاَّ» وذلك في قول لبعض المفسرين ينفي كون إبليس من الملائكة، فقد قال المجاشعي[٣]: (ومما يُسأَلُ عنه أنْ يُقالَ: أَكان إبليسُ من الملائكة حتى استثني منهم أَمْ لا؟ والجواب أن العلماء اختلفوا في ذلك: فذهب قومٌ إلى أنهُ لم يكن من الملائكة، وجُعِلَ الاستثناءُ ها هنا منقطعاً، كقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء ١٥٧]، وأنشدَ سيبويه[١]:

والحربُ لا يبقى لَجاحِمِها التخيلُ والمِرَاحُ

إلاَّ الفتى الصبار في النجد ذَاتِ والفرسُ الوَقاحُ).

إن الاستثناء بـ«إلاَّ» في الآية مختلفٌ في نوعه على قولين[٢]: فهو استثناءٌ متصل عند مَنْ قال أن إبليس كان من الملائكة، واستثناءٌ منقطع عند من قال أن إبليس كان من الجن... والله أعلم.

---

(٣) النكت في القرآن الكريم: ١٣٣-١٣٤، وينظر: المحرر الوجيز: ١٧٨/١، وتفسير القرطبي: ٢٩٤/١.

(١) البيتان لسعد بن مالك بن ضبيعة، ينظر الكتاب (بولاق): ٣٦٦/١، واللسان (جحم): ٨٥/١٢.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١١٨/١، والدر المنثور: ٤٥/١، وصفوة التفاسير: ٤١.

- **الاستدلال بحرف العطف «الواو» قضية تفسير آيةٍ تذكر النبي عيسى عليه السلام:**

وهو التوجيه النحوي الذي ذكره المجاشعي عند تناوله لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران ٥٥] إذ استدل المجاشعي بالحكم النحوي الذي ينص على أن الواو لا تقتضي الترتيب في العطف بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلكَ في توجيه المجاشعي للآية باستدلاله بكلام بعض النحويين عن تفسير آية تذكر تخليص الله تعالى لنبيهِ عيسى عليه السلام من غدر اليهود الذين أرادوا قتله، فرفع اللهُ عيسى عليه السلام حياً باقياً إلى يوم يُنزلهُ اللهُ تعالى إلى الأرض قبل يوم القيامة، ليقتلَ الدجالَ ويحكمَ بشريعة الإسلام، فالواو أفادتْ العطفَ بدون ترتيب أي أنْ عيسى عليه السلام رُفِعَ حياً وسيُتوفاهُ الله تعالى في زمن آخر –والله أعلم– كما وضح المجاشعي ذلك بقوله(٣):

(فأما النحويون، فيقولون: هو على التقديم والتأخير، أي: إني رافعك ومتوفيك، لأن الواو لا يقتضي الترتيب بدلالة قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ [القمر ١٦] والنُذُر: قبل العذاب، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء ١٥]).

(٣) النكت في القرآن الكريم: ١٨٠، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢١٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٥٤/١، ومعاني القرآن للنحاس: ٤٠٨/١، وتفسير الطبري: ٤٥٨/٦، وصفوة التفاسير: ٢٥٣.

- **التعبير بالعطف بالواو وليس بـ«أو» في آية تخص تعدد الزوجات:**

وهي القضية التفسيرية والتعبيرية التي أوضحها المجاشعي بتوجيهها النحوي وعلتها التي أجازت التعبير بها وذلك عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء ٣]، فقد قال المجاشعي(١):

(ومما يُسأَلُ عنه أَنْ يُقال: لِمَ جاءت: «الواو» ها هنا، ولم تأتِ: «أَو»، لأَنهُ لا يجوزُ أَن يُجمع بين تسعٍ؟. والجواب: أَنه على طريق البدل، كأَنه قال: وثلاثَ بدلاً من مَثنى، ورُباع بدلاً من ثلاث، ولو جاءَ بـ«أَو» لجازَ أَنْ لا يكونَ لصاحبِ المثنى ثُلاث، ولا لصاحب الثُلاث: رُباع. ويوضح هذا: أَن مثنى بمعنى اثنتين، وثُلاث بمعنى ثَلاث. فأما مَنْ أَجازَ تزويج تسعٍ بهذه الآية فمخطئٌ، لأَنه لو كان كذلك لَماَ جازَ أَن يتزوجَ دون تسعٍ، وأَيضاً فلو أَراد الله تعالى ذلك لقالَ: فانكحوا تسعاً، لأَن هذا التكرار عِيٌّ، وتسعٌ أَخصرُ منه. وهذا على طريق التخيير لا للإيجابِ).

- **توجيه التعبيرِ يشبهِ الجملة من الجار والمجرور وهي «بجناحيه»:**

وهو ما أَوضحهُ المجاشعي وبيّنَ علته النحوية وحُجته التعبيرية، وذلك في أَثناء تفسيرهِ لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام ٣٨]، فقد قال المجاشعي(٢):

---

(١) النكت في القرآن الكريم: ١٨٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٩/٢، ومعاني القرآن للنحاس: ١٣/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٩٣/١، وتفسير الطبري: ١٧/٥.

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٢١٥، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٣٢/١، وتأويل مشكل القرآن: ٣٤٣، وتفسير الطبري: ١٨٩/٧، وتفسير القرطبي: ٤٣٥/٦.

(الدابة: كل ما دَبَّ من الحيوان... ومما يُسأَلُ عنه أَن يُقال: لِمَ قال: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾، وقد عُلِمَ أَن الطائر لا يطيرُ إلاَّ بجناحيهِ؟. والجواب: أَنَّ هذا إنما جاء للتوكيد ورفع اللبس، لأَنه قد يقول: طِرْ في حاجتي، أي: أسرع فيها، فجاء هذا التوكيد لإزالة اللبس، وهو كما تقول: مشى برجليه).

إن مغزى التعبير[٣] بالجار والمجرور: «بجناحيهِ» يجري على عادة العرب في كلامها –والذي جاء القرآن الكريم على غراره– فالعربُ إذا أرادتْ المبالغة في الكلام أَكدتهُ، كقولك: مشيتُ إليهِ على رجلي، أو هو توكيد لدفعِ توهم المجاز ونفيه، لأن لفظ «الطائر» يستعملُ مجازاً فيقال للسَّعدِ وللنحسِ في كلامهم طائر، واستعمل أيضاً للتعبير مجازاً عن عمل الإنسان كما في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء ١٣] فجاء التأكيدُ مناظراً للذي تعارفتهُ العربُ في كلامهم.

- **الاستدلال بحرف العطف «الواو» في تفسير عدد أصحاب الكهف:**

وهو ما أَوضحه المجاشعي في أَثناء تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾﴾ [الكهف ٢٢]، وهي الآية التي تتحدثُ عن

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٥/٢، والخصائص: ٢٦٩/٢، والبحر المحيط: ٣٤٣/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٦/٢.

الذين تكلموا عن أَصحاب الكهف وعددهم، فقد تكلم اليهود في زمن النبي محمّد ﷺ وتكلم غيرهم عن ذلك العدد، وقد جاء حرف العطف الواو ليدل على آخرِ ما قيل في تعدادهم وتمامِ قصتهم، ويرى بعض المفسرين أَنها واو الثمانية تدخل مع عدد الثمانية لتدلَ على أَنهُ المقصود بعدد الشيء الذي يُضاف إليهِ، أو تأتي بعدَ ذكر أَشياء يكون مع آخر شيءٍ فيها حرف الواو دالاً على أَن عدد هذا الشيء هو ثمانية، كما في آية الكهف هذه، وفي قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [الحاقة ٧]، وهذا هو الذي وجهه بعلته وذكره المجاشعي عندما قال(١):

(ومما يُسأَلُ عنهُ أَنْ يُقال: لِمَ دخلت «الواو» في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾، وحُذِفَتْ فيما سوى ذلك؟ والجواب: أَنها دخلتْ لتدلَ على تمامِ القصة، وموضعها مع ما بعدها نصبٌ على الحالِ. وقيلَ دخلت لتعطفَ جملةً على جملة، وقال بعضهم: خُصَّتْ بعدد السبعةِ، لأَنَّ السبعة أصلٌ للمبالغةِ في العدد، لأَن جلائلَ الأمور سبعةٌ... وأما من يقول هي واو الثمانية، ويستدلُ بذلك على أَن للجنةِ ثمانية أَبوابٍ، لقولهِ تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر ٧٣] فشيءٌ لا يعرفهُ النحويون، وإنما هو من قول بعضِ المفسرين).

(١) النكت في القرآن الكريم: ٣٠٣-٣٠٤، وينظر: النكت في القرآن الكريم: ٤٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٧١/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٤٣٩/١، ومعالم التنزيل: ١٦١/٥، والمحرر الوجيز: ٥٠٨/٣.

- **الاستدلال بالفصل بالجار والمجرور بين «إنَّ وأَنَّ» في توجيه تعبيرٍ قرآني:**

وهو مضمون كلام لابن فضال المجاشعي ذكرهُ في أَثناء حديثه عن آيةٍ تذكر جانباً من قصةِ أَبي البشر آدم عليه السلام مع إبليس الملعون في الجنة قبل إنزالهما منها بعد إغواء إبليس لآدم بالمعصية، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه ١١٧-١١٩]، فقدَ قال المجاشعي[1]:

(ومما يُسأَلُ عنه أَنْ يُقالَ: لِمَ جازَ أَن تعمل: «إنَّ» في «أَنَّ» بفصلٍ، ولم يَجُزْ من غير فصلٍ؟ والجواب: أَنهم امتنعوا عن ذلك كراهةً للتعقيد بمداخلة المعاني المتقاربة، فأَما المتباعدة فلا يقع فيها تعقيد بالاتصال، لأَنها مباينةٌ مع الاتصال لأَلفاظها، فلذلكَ جازَ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ ولم يجز: إنْ أَنك لا تظمأُ فيها، لأَنه بغير فصلٍ).

- **الاستدلال بدخول «حرف الفاء» في تفسير تعبير قرآني:**

وهو الأَمر الذي ذكره ابن فضال المجاشعي عند حديثهِ عن آية تخص حكم الزنا في الإسلام، وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور ٢]، فالآية تبين حكماً عاماً على هذا الذنب، وليس خاصاً بزانية أو

(١) النكت في القرآن الكريم: ٣٢٦، وينظر: معاني القرآن للفراء: ١٩٤/٢، وتفسير الطبري: ٢٧٦/١٦، والكشاف: ٨٩/٣.

زانٍ معينان، ولذلك جاء دخول حرف الجواب الفاء على الجملة التي تذكر عقوبة ذلك الذنب فقد قال المجاشعي عن توجيه ذلك(٢): (والفاء دخلت في قوله «فاجلدوا» جواباً لِما في الكلام من الإبهام، إذ لا يُقصد بها زانيةً بعينها ولا زانٍ بعينهِ ولذلك رُفِعَا).

- **الاستدلال بدخول «أَنْ» الناصبة في تفسير تعبير قرآني وردت فيه:**

وهذا الاستدلال أَورده المجاشعي عند تفسيره لآيةٍ جاءت في سياق قصة دعوة النبي موسى عليه السلام لِفرعون مصر إلى الإيمان فرفضَ فرعون وأَراد قتل موسى، فدافع عنه بالقول رجل مؤمنٌ بالله من قوم فرعون كان يكتم إيمانه فقال هذا الرجل عبارة عن موسى عليه السلام ذكرَ فيها الحرف «أَن» الذي ورد في هذه الآية ليوضح المعنى فـ«أَن» في الآية التي وردت على لسان هذا الرجل، تؤكد أَنهم أرادوا قتل موسى عليه السلام بسبب إيمانه، فـ«أَن» في محل نصبٍ مفعولٌ لأَجله أو لَهُ، كما أَوضح هذه القضية التعبيرية التفسيرية المجاشعي بقوله(١):

(قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر ٢٨]... قيل: هذا المؤمن كانَ إِسرائيلياً يكتمُ إيمانهُ من آل فرعون. وقيل: كان قبطياً من آل فرعون.

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٣٥٦، وينظر: الكتاب (بولاق): ٧١/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٣٣/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٠٩/٣.

(١) النكت في القرآن الكريم: ٤٣٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس: ٩/٣، وتفسير الطبري: ٧٤/٢٤، والكشاف: ١٥٧/٤.

ويُسألُ عن قوله: ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ ما علةُ دخول: «أَن» هاهنا، وما موضعها من الإعراب؟

والجواب: أَنها دخلت لتدلَ على أَن القتل إنما كان من أَجلِ الإيمان، ولو حُذِفَتْ لم يدل على هذا، وإنما يدل على قتل رجل مؤمن لا من أجل إيمانه، والتقدير: أتقتلون رجلاً من أَجلِ أَن يقول، أي: لأَنْ يقول، وتلخيصه من أَجل قوله، ولو حُذِفت: «أَنْ» كان التقدير: أَتقتلون رجلاً قائلاً ربي اللهُ، لأَن «يقولَ» حينئذٍ نعتٌ لرجلٍ، كما تقول مررتُ برجلٍ يأكل، أَي: رجلٍ أَكل... وموضع «أَنْ» نصبٌ على المفعول له).

- **الاستدلال بحرفٍ السين في توجيه قضية تعبيرية:**

وهو الأَمر الذي وضحهُ ابن فضال المجاشعي في تفسيرهِ لقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل ٢٠]، والذي يبينُ الأَعذار التي تبيح للمسلم أَنْ يقومَ بعض الليل بالصلاة وما يستطيع قراءته من القرآن في وقت الليل بسبب المرض أو الاستعداد للسفرِ في طلب الرزق والمعيشة أو للجهادِ في سبيل الله، وقد ذكر المجاشعي المبرر لمجيء الفعل في سياق تعبيرٍ قرآني فيه «أَنَ» المخففة من الثقيلة، وذلك لمجيء العِوَضُ لذلك وهو السين، فقد قال المجاشعي[٢]:

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٥٢٢، وينظر: المقتضب: ٣٢/٢، والأُصول: ٢٣٩/١، ومشكل إعراب القرآن: ٧٧٠/٢، وكشف المشكل في النحو: ٣٩١/٢، والهمع: ١٨٤/٢، وصفوة التفاسير: ١٤١٣.

(وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾، «أَن» هاهنا مخففة من المُثَقَّلَةِ، و«الهاء» مضمرة معها، والتقدير: أَنه سيكون منكم مرضى، و«مرضى» اسم: «يكون» و«منكم»: الخبر، والجملة خبر: «أَنْ»، ولا يلي الفعل «اَنْ» المخففة إلاَّ مع العِوض، والعوض نحو: السين هاهنا، ونحو: «لا» من قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ [طه ٨٩]).

- **الاستدلالُ بأَداة التعريف «الألف واللام» في توجيه قضية تعبيرية:**

وهو ما تطرق إليهِ ابن فضال المجاشعي عند تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [الشرح: ٥-٦]، وهما آيتان من سورة عددتْ بعضاً من النعم والتكريم لنبينا محمّد ﷺ، فجاءتْ هاتان الآيتان لتؤكد أَن الله تعالى الذي أَنعم بهذه النعم على نبينا محمّد ﷺ سينصرهُ ويظهر هذا الدين، ويبدلَ هذا العُسر المتمثل بأَذى المشركين في مكة للمسلمين وضيق الحال، يبدلهُ بيسرٍ قريبٍ، وسيأَتي الفرجُ بعد الضيق، وقد تم تأكيد ذلك باستعمال الحرف المُشَبَّهَ بالفعل «إِنَّ» وتكرير الجملة لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب، والعسر المذكور في الآيتين واحدٌ، لأَن الأَلفَ واللام للعهدِ، وتنكير لفظة «يُسر» هو للتفخيمِ والتعظيم أَي: يُسراً كبيرا سيكون واليسر الأَول غير الثاني في الآيتين، فالأَول قد يكونُ في الدنيا، والثاني في الآخرة، وكما أَوضح المجاشعي ذلك بقوله[1]:

(١) النكت في القرآن الكريم: ٥٦٠ -٥٦١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٦٠/٥، والكشاف: ٧٦٠/٤، ومعالم التنزيل: ٤٦٥/٨، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٩٣/٤، وتفسير جزء عَمَّ: ١١٤، وصفوة التفاسير: ١٥١٥.

(قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾، العسر الأول هو العسرُ الثاني، واليُسر الأَول غيرُ اليُسر الثاني، وقد جاء في الحديث: «لن يغلبَ عُسرٌ يُسرين»[٢]، ووجهُ ذلك: اَن العسر مُعَرَّفٌ، فهو واحدٌ، لأَنهُ ذلك المعرَّف بعينيهِ، واليُسرُ مُنكَّرٌ، ولو كان اليُسر الثاني هو الأَول لتكررَ وفيه الأَلفُ واللام ليُعرفَ ذكره، كما تقول: رأَيتُ رجلاً، وأكرمتُ الرجلَ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ۝١٦﴾ [المزمل: ١٥-١٦]، عَرَّفَ الثاني لَمَّا كان هو الأَول، وقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ [النور: ٣٥]، ومثل تكرير (العُسرْ) وفيه الأَلف واللام والثاني هو الأَول قول الشاعر[١]:

لا أَرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ * نغضَّ الموتُ ذا الغنى والفقيرا**

فالموتُ في ذلك كلهِ شيءٌ واحد).

- **الاستدلال باستعمال الحرف «أو» في قضية تفسيرية تعبيرية:**

وهو الأمر الذي تطرق المجاشعي لتوضيحهِ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤﴾ [سبأ ٢٤]، وهي الآية التي جاء فيها الاستفهام للتوبيخ والتبكيت للمشركين، فالسؤال والجواب جاء من جهةٍ واحدة، والقصدُ بهما إقامة الحجة على

(٢) الحديث في تفسير الطبري: ١٥١/٣٠، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٥٤٧/٨.

(١) البيت لَعدِي بن زيدٍ العبادي، ينظر في: ديوان عدي بن زيد: ٦٥، والكتاب (بولاق): ٣٠/١، والخصائص: ٥٣/٣.

ISSN: 2071-6028

المشركين بما لا يمكن المخالفة فيه، فهم يعترفون بأَن الرزَّاق هو الله تعالى، ومع ذلك فهم يشركون بعبادة الأَصنام التي لا تضر ولا تنفع، واستعمال أداة التخيير وهي الحرف «أَو» هو لإظهار حقيقة ضلال هؤلاء المشركين وفساد عقيدتهم، فمن البديهي الذي لا نقاش فيه أَن الحق مع التوحيد للهِ تعالى في العبادة، ولكن استعمال هذا الحرف يُظهر الإنصاف والملاطفة في مجادلة الخصم «المشركين» ومحاججتهِ وهو أَبلغُ من التصريح في الكلام رداً على هؤلاء المشركين، لأَن ذلك يدعوهم للنظرِ والتفكرِ حتى يعلموا مَنْ هو على الحق، ومَنْ هو على الباطل، بأسلوب التخيير الذي وضحهُ الحرف «أَو»، لَأن من صفات هؤلاء المشركين التزمتُ والعناد في الإصرار على الباطل، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى ١٣]، فالآية التي ذكرها المجاشعي تجري على غرار قول العرب: أَخزى اللهُ الكاذبَ مني ومنك، والقائل متيقن أَنَّ صاحبه هو الكاذب، ولكنه يتلطفُ في مجادلتهِ لإظهار حقيقة كذبهِ، وقد تكون «أو» بمعنى الواو، كما أوضحُ المجاشعي التوجيه النحوي لهذهِ القضية التفسيرية والتعبيرية، فقال[٢]:

(قوله تعالى: ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ ٢٤]، قال المفسرون معناه[١]: وإنَّا لعلى هُدىً وأَنتم في ضلالٍ مبين. ومعنى «أَو» هاهنا معنى

(٢) النكت في القرآن الكريم: ٤٠١، وينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦، والصاحبي: ٤٠٩، والبحر المحيط: ٢٧٩/٧، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٧٦/٣.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١١٤/٢٢، وتفسير القرطبي: ١٧٣/١٢، وصفوة التفاسير: ٩٧٨.

«الواو»، قال الفراء[٢]: وكذلك هو في المعنى غيرَ أَنَّ العربية على غيرِ ذلك، لا تكون «أَو» بمنزلةِ «الواو» ولكنها تكونُ في الأَمر المفوض، كما تقول: إنْ شئتَ فَخُذ درهماً أَو اثنين، وليس لهُ أَنْ يأَخذ ثلاثة، قال والمعنى في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾: إنَّا لضالون أَو لمهتدون، وإنكم أَيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أَنَّ رسوله المهتدي وأَن غيره الضال، قال: وأَنت تقول في الكلام للرجلِ يُكَذِّبُكَ: واللهِ إنَّ أَحدنا لكاذبٌ، فكذبتهُ تكذيباً غير مكشوفٍ، وهو في القرآنِ وفي كلام العربِ كثيرٌ، يوجهُ إلى أَحسنِ مذاهبهِ إذا عُرِفَ، كقول القائل: واللهِ لقد قامَ زيد، وهو كاذبٌ، فيقول العالمُ بأَنَّ الأمرَ على خَلافِ ذلك، قُلْ: «إنْ شاءَ الله» أو قُلْ: «فيما أَظنُّ» فيكذبهُ بأَحسنَ من تصريح التكذيب).

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣٦٢/٢، ويقصد أَن (أَو) تكونُ لأَحدِ الأَمرين، لأَنهُ هو الصواب، فهذا من الإنصاف والعدل في المحاججة، كما تقول لشخصٍ أحدُنا كاذبٌ، مع يقينك وعلمك أن هذا الشخص كاذب، ينظر: الأَزهية علم الحروف: ١١٣، وشرح إبن طولون على أَلفية إبن مالك: ٨٧/٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

كان مدارُ البحث في الصفحات السابقة هو إيضاحُ أَبرز التوجيهات النحوية للقضايا التفسيرية والتعبيرية التي تناولها ابنُ فضال المجاشعي في كتابه الجليل: النكت في القرآن الكريم، وقد ظهرتْ في ثنايا البحث بعض النتائج والحقائق التي تخصُّ موضوع هذا البحث وفحواهُ وهي على النحو الآتي :

١- لقد تلاقتْ هذه التوجيهات النحوية مع القضايا التفسيرية والتعبيرية التي وضحتها أو كانت هذه التوجيهات كالجزءِ الذي يدل على الكل الذي ينتمي إِليه. لذلك وانسجاماً مع هذا الأمر فقد دمج البحث التوجيهات المتعلقة بالأَسماء مع الجمل الإِسمية، وكذلك المبررات المتعلقة بالأَفعال مع الجمل الفعلية، التوجيهات المتعلقة بالحروف والأَدوات مع شبْهِ الجمل، لأَنها جميعاً بمثابةِ الأَجزاء التي تتلاقى لتوضحَ روعة التعبير القرآني واختلافهُ وتميزهُ عن سائر الكلام.

٢- عرضَ البحث التوجيهات النحوية للقضايا التفسيرية والتعبيرية بأسلوب يبينُ فحوى هذه التوجيهات وعلاقتها بألفاظِ الآية القرآنية وتفسيرها، والمقصود من إيراد هذه التوجيهات.

٣- أَكدَ البحثُ أَنَّ لهذهِ التوجيهات النحوية نظيراً فيما ذكره المجاشعي وغيره من أَمثلة توجيه كلام العرب وأَشعارهم، التي وإِنْ كانت لا ترقى لروعةِ التعبير القرآني ولكنها توضحهُ، لأَنهما جميعاً يمثلانِ فصاحة اللغة العربية واختلافها عن سائر اللغات الأخرى.

٤- إنَّ أَصنافَ التوجيهات النحوية التي عالجتها المباحث السابقة، أَما أَنْ تكون علةً وحجةً في نفسها للقضية التي توضح التعبير بهذه الأَصناف في الآيات القرآنية أو تفسيرِ هذه الآيات، أو تكون هذه الأَصناف مسوغة نحوياً بمسوغات أَو حججٍ توضِحُ استعمالها في الآيات القرآنية.

٥- أكدَ البحثُ أَنَّ التعبير بالأَسماء والجمل الإِسمية في الآيات القرآنية أقوى في الصياغة اللفظية للآيات القرآنية وتبيانِ معناها المقصود وهو الأمر الذي أَوضحتهُ التوجيهات النحوية الخاصة بالأسماء والجمل الإِسمية.

٦- أَثبتَ البحثُ بتوجيهاته المتعلقة بالأَفعال والجمل الفعلية، أَنَّ استعمال هذا الصنف النحوي، يعطي مرونة في التعبير القرآني، فهذه الأَفعال والجمل الفعلية التي تتشكلُ منها، لا تقفُ عند فعل معينٍ وزمانهِ الخاص بهِ، بل تناوبتْ هذه الأَفعال «الماضية والمضارعة والآمرة»، فيما بينها في استعمالات التعبير القرآني لها، وهو الأَمرُ الذي أَوضحتهُ الأمثلةُ التي اجازت استعمال الأَفعال والجمل الفعلية أو استدلتْ بهذا الصنف في القضايا التفسيرية والتعبيرية التي احتوتها هذه الأَمثلة.

٧- أَوضحَ البحثُ بتوجيهاته المتعلقة بالحروف والأَدوات وشبْهِ الجمل، أَن لكل جزءٍ من هذا الصنف أَمراً وغاية يريد إثباتها في القضايا التفسيرية والتعبيرية التي أَوضحتها توجيهات هذا الصنف، فكانت الأمثلة التي ذُكرت فيه تُعبرُ عن خصوصية كل حرفٍ وأَداة أَو شبه

جملة في الاستعمال النحوي، وملاءمة هذا الاستعمال مع عموم أَلفاظ الآيات القرآنية وتفسيرها، لأَنَّ مكونات هذا الصنف لا تدل على معنى معينٍ بنفسها، كما هو الحال في الأَسماء والأَفعال.

وفي الختام أَسألُ الله تعالى أَن يتقبل منا جميعاً أَعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وأنْ يغفر لنا، ويفقهنا في ديننا والقرآن الكريم، ولغتهِ، لغة الفصاحة والإِعجاز، إِنهُ على ما يشاءُ قدير وبالإِجابة جدير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصدر العربية الأَول.

١- **الأَزهية في علم الحروف:** علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢- **الأَصول في النحو:** لأَبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد حسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣- **إعراب القرآن للنحاس:** أَحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤- **البحر المحيط:** لأَبي حيان محمد بن يوسف النحوي الأَندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عرفات العشا حسونة، والشيخ زهير جعيد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥- **تأويل مشكل القرآن:** لأَبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أَحمد صقر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦- **التسهيل لعلوم التنزيل:** للشيخ الإمام العلامة محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأَندلسي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق رضا فرج الهمامي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧- **تفسير جزء عَمَّ:** للشيخ محمد عبده، ط٦، مطابع الشعب، القاهرة، بدون تاريخ.

٨- **تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن:** لأَبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٩- **تفسير القرطبي المسمى الجامع لأَحكام القرآن:** لأَبي عبدالله محمد بن اَحمد الأَنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٠- **الخصائص:** لأَبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد على النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.

١١- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** لأَبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٢- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: للإمامِ جلال الدين عبدالرحمن بن أَبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣- **دلالات الأَبنية العربية** «**المصادر والمشتقات**»، د. محمود محمود السيد الدريني، ط١، نشر مكتبة المتنبي في الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٤- **ديوان الأَخطل**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الأصمعي، حلب، سورية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

١٥- **ديوان حسان بن ثابت الأَنصاري** ﷺ، تحقيق: د. وليد عرفات، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

١٦- **ديوان عدي بن زيد العبادي**، تحقيق: محمد جبار المعيبد، ط١، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

١٧- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

١٨- **شرح ابن عقيل على أَلفية ابن مالك**، لقاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٩- **شرح ابن طولون على أَلفية ابن مالك:** لأَبي عبدالله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي (ت ٩٥٣ هـ)، تحقيق د. عبدالحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٠- **شرح المفصل:** لابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي (ت ٦٤٣هـ)، نشر عالم الكتب في بيروت ومكتبة المتنبي في القاهرة، دون تأريخ.

٢١- **الصاحبي في فقه اللغة وسُنَنِ العرب في كلامها:** لأَبي الحسين أَحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، ط١، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.

٢٢- **صفوة التفاسير:** للشيخ محمد علي الصابوني، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٢٣- **الغُرة المخفية،** لابن الخباز النحوي (ت ٦٣٩هـ) في شرح الدرة الأَلفية لابن معط النحوي (ت ٦٢٨هـ)، تحقيق: حامد محمد العبدلي، ط١، دار الانبار للنشر، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٤- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري،** للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٥- **الكتاب** «**كتاب سيبويه**»: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، ط١، المطبعة الأَميرية الكبرى ببولاق في القاهرة، مصر، ١٣١٦هـ.

٢٦- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأَقاويل في وجوه التأويل**: لأَبي القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٧- **كشف المشكل في النحو**: علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر الهلالي، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٨- **لسان العرب**: للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأَفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

٢٩- **مجمع البيان في تفسير القرآن**: لأَبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٥٢هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٠- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** لأَبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، ود. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، منشورات المجلس الأَعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

٣١- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي الأَندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأَنصاري وآخرون، ط١، الدوحة، قطر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٢- **مشكل إعراب القرآن:** لأَبي محمد مكي بن أَبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٣- **معالم التنزيل:** لأَبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبدالرحمن البك، ومروان سوار، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٤- **معاني القرآن للأَخفش:** أَبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأَخفش الأَوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. فائز فارس، ط٢، دار البشير، الكويت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٥- **معاني القرآن للفراء:** أَبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ)، صدر الجزء الأَول بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، وصدر الجزءان الثاني والثالث، بتحقيق: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٦- **معاني القرآن الكريم للنحاس:** أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المصري (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٧- **معاني القرآن وإعرابه للزجاج:** أَبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي المعروف بالزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٨- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٩- **مغني اللبيب عن كتب الأَعاريب:** للإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأَنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دون تأريخ.

٤٠- **مفردات أَلفاظ القرآن:** لأَبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأَصفهاني (ت :٤٠٣ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤١- **المقتضب:** لأَبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ.

٤٢- **منثور الفوائد:** لأَبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن أَبي سعيد الأَنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٣- **النكت في القرآن الكريم:** لأبي الحسن علي بن فَضَّال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ)، تحقيق: د. عبدالله عبدالقادر الطويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٤- **النوادر في اللغة:** لأَبي زيد سعيد أَوس الأَنصاري (ت ٢١٦هـ)، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ-١٩٧٦م.

٤٥- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية:** للإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن اَبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، عُنيَ بتصحيحه: السيد محمد بدر النعساني، دار المعرفة الجامعية للطباعةِ والنشر، بيروت، بدون تاريخ.